

مصادر ومؤشرات السعادة بين المجتمعات: رؤية سوسيولوجية

السيد محمد عبد الرحمن¹

المخلص: يتناول هذه البحث موضوع السعادة برؤية سوسيولوجية من خلال الوقوف على مصادر ومقاييس السعادة من خلال الدراسات والبحوث الغربية وتقرير السعادة في الشرق الأوسط، وهدف البحث فيما هدف الى: التعرف على مصادر السعادة في المجتمعات الغربية ومجتمعات الشرق الأوسط، والاسهام المعرفي في دراسات علم الاجتماع للسعادة في المجتمعات العربية. واعتمد البحث على استعراض مصادر السعادة ومؤشراتها في دراسات المجتمعات الغربية ومجتمعات الشرق الأوسط خاصة بالتركيز على الدول العربية. وتوصل البحث لخلاصات من أبرزها: السعادة من الموضوعات التي تحتاج لمزيد من الدراسات في علم الاجتماع خاصة في المجتمعات العربية، يمثل الجانب الاقتصادي مصدر اساس للسعادة في المجتمعات الغربية، المصادر والمؤشرات الاجتماعية تعتبر العنصر الرئيس للسعادة في مجتمعات الشرق الأوسط والوطن العربي، التباين في الشعور بالسعادة بالنسبة للرجال والنساء ففي المجتمعات الغربية تميل كفة السعادة لصالح الرجال بينما العكس في المجتمعات العربية والشرق أوسطية، يعتبر مستوى السعادة لدى المجتمع مقياساً لمدى تقدمه المجتمعي.

الكلمات المفتاحية: السعادة، مصادر، مؤشرات، المجتمعات

Sources and indicators of happiness between societies: a sociological view

Elsayed Mohamed Abdelrahman

Abstract: This research deals with the subject of happiness with a sociological view by studying the sources and Indicators of happiness through Western studies and research and the report on happiness in the Middle East. The aim of the research is to: Identify the sources of happiness in Western societies and the societies of the Middle East; Arab societies. The research was based on a review of the sources and indicators of happiness in the studies of Western societies and Middle Eastern societies, especially focusing on the Arab countries. The research findings are summarized as follows: Happiness is one of the topics that needs more studies in sociology especially in Arab societies. The economic aspect is a source of happiness in Western societies. Social sources and indicators are the main element of happiness in the Middle East and Arab countries. For men and women in Western societies, happiness tends to favor men, while in Arab and Middle Eastern societies the level of happiness is a measure of societal progress.

Keywords: Happiness, sources, indicators, societies

مقدمة:

السعادة مطلب مهم وأساسي لجميع البشر باختلاف مذاهبهم وأعرافهم، والسعادة كما تنقل بعض المصادر، هي الشعور المستمر بالغبطة والطمأنينة والأريحية والبهجة، وهذا الشعور السعيد يأتي نتيجة للإحساس الدائم بثلاثة أمور: خيرية الذات، وخيرية الحياة، وخيرية المصير. وللسعادة كما يقول الخبراء العديد من الفوائد والأمور الايجابية سواء من الناحية الصحية او الاجتماعية او الاقتصادية او الثقافية، وهو ما أشارت إليه الكثير من البحوث والدراسات العلمية، التي أثبتت ان الشعور بالسعادة يمكن ان يسهم بتقليل نسبة الإصابة بأمراض القلب، وتقلل الكآبة وتحسن الأداء، وتجعل الناس أكثر مرونة ونشاطا وحيوية، وهو ما سيسهم بزيادة الإنتاج وتسارع وتيرة التنمية.

مشكلة البحث ومسوغاتها:

درس الكثير من الباحثين في علم النفس تحديداً موضوع السعادة سواء في المجتمعات الغربية أو العربية مما كان له اسهامه في توفير بناء معرفي في علم النفس، ولكن الباحثين والدارسين في علم الاجتماع في المجتمعات العربية مقلين في ابحاثهم ودراساتهم للموضوع، أما في المجتمعات الغربية فقد أظهرت دراسات وأبحاث علم الاجتماع الاجنبية اهتماماً وتميزاً بدراسة موضوع السعادة.

يعتبر الشعور بالسعادة مؤشر مهم من مؤشرات التنمية والتقدم في المجتمع² و أن الأشخاص السعداء أقل عرضة للمشاكل الأسرية و الامراض بالتالي فهم أكثر قابلية ليعيشوا حياة فعالة وأكثر انتاجية، فمصادر هذه السعادة ومؤشراتها ربما تختلف من مجتمع لآخر تبعاً للخصائص الاجتماعية والثقافية والنفسية والاقتصادية للمجتمع، فهناك مشكلة شائعة تتعلق بأبحاث السعادة في المجتمعات الغربية، حيث أنها تميل الاستطلاعات فيها إلى سؤال الشخص منفرداً وتجاهل علاقاته، بالرغم من أن كثير من الأبحاث اليوم تشير إلى أن العلاقات الاجتماعية من أهم عوامل سعادة الفرد، أما في مجتمعات الشرق الاوسط والوطن العربي والذي هو بالضرورة جزء من الشرق الأوسط ربما اختلفت مصادر ومؤشرات السعادة، وهذا يقود لطرح سؤال الى أي مدى تختلف مصادر ومؤشرات السعادة بين المجتمعات الغربية ومجتمعات الشرق الاوسط؟

أهداف البحث:

1. بيان وشرح المداخل النظرية للسعادة في علم الاجتماع.
2. التعرف على مصادر ومؤشرات السعادة في المجتمعات الغربية ومجتمعات الشرق الاوسط؟
3. الاسهام المعرفي في دراسات علم الاجتماع للسعادة في المجتمعات العربية.

منهجية البحث:

عرض وتحليل لبعض الدراسات الغربية وتحليل بيانات ومعلومات تقرير لجنة الرفاهية بالأمم المتحدة للعام 2015م، وبعض المصادر الاجتماعية فالدراسات المختلفة قد تعطي مؤشرات جيدة للمقارنة، ونتائج تساعد على فهم وتحليل مصادر ومؤشرات السعادة.

تساؤلات البحث:

1. ما هي الحاجات الانسانية التي تعتبر مصدر للسعادة في المجتمع؟

² هو مقياس للسعادة تنشره شبكة حلول التنمية المستدامة التابعة للأمم المتحدة.

2. هل تختلف مصادر ومؤشرات السعادة بين المجتمعات الغربية ومجتمعات الشرق الأوسط وخاصة المجتمعات العربية منها؟
3. هل هناك فروق دالة بين الرجال والنساء في الشعور بالسعادة؟
4. هل تحدد الثقافة مصادر السعادة لأفراد المجتمع؟

السياق الاجتماعي للسعادة عند الفلاسفة وعلماء الاجتماع

أرسطو: يصف السعادة بأنها حياة جيدة تنطوي على نوع من الرفاهية التي تنتج عن أسلوب حياة مزدهر وحقيقي. على الرغم من ذلك فهو يعترف بأهمية العوامل الثقافية في تجربة الحياة الاجتماعية لكنه يعظم المتعة اليومية، في متعة بدنية معينة. وتعد السعادة الغاية القصوى التي يطمح إليها الإنسان، وهو يرى أنها لا تعدو أن تكون حالاً من أحوال النفس البشرية، والتي لا تتحقق إلا عن طريق عيشها وقد كان، الرضا على كل ما يصيبه من كدر الحياة وضيق في سعادة لا تنقطع عنه.³

لريان وديسي: فإن الكثير من البحوث حول السعادة اليوم ينطوي إما على نهج فردي قائم على التحيز أو نهج جماعي مستمد من الاحتياجات الحياتية، وهذا يدل على الاعتراف بأهمية العوامل الاجتماعية والشخصية.

اوجست كومت: مفهوم السعادة يدل على حالة من التنوير الفكري جنباً إلى جنب مع مشاعر الإدماج والتوافق التي تنتج عنها الصداقة والتقدم الاجتماعي.

بارترام: من منظور اجتماعي، السعادة هي جزء مهم في إطار حياتي أوسع لذا يجب أن تفهم في إطار السياق الاجتماعي والثقافي.

لروت فينهوفن: يرى أنه بالرغم من العدد الكبير الحالي للبحوث التجريبية حول السعادة إلا أنها، لم تتبلور بعد في صيغة موحدة ويعود ذلك لمجموعة من الأسباب الأخرى إضافة إلى تعقد مادة البحث وهي⁴

1- التباس المفهوم، ولا تقتصر المشكلة على تعريف السعادة فحسب بل تتعداها إلى أدوات القياس المناسبة لها.

2 - انعدام التنسيق في مجال البحث حيث ي وجد تكرار كبير في الموضوعات المدروسة وبالطريقة ذاتها، و نتيجة لذلك فإن المنهجية المتبعة في هذه البحوث تتقدم ببطيء.

3- التركيز الضئيل على الحالات المتطرفة من السعادة، ويعود هذا إلى هيمنة البحوث المسحية على المنهجية المتبعة.

4- التركيز المنخفض على السببية حيث نادراً ما تتناول البحوث الارتباطية السبب والتأثير.

Literature on Happiness: Three Theoretical Perspectives المدخل النظرية الحاجات الإنسانية

يستند نهج الاحتياجات إلى افتراض أن هناك احتياجات إنسانية أساسية وتلبية الاحتياجات اللازمة لتعزيز السعادة. وفقاً لمنظور الاحتياجات، الفرق في السعادة بين شخصين يعكس الاختلافات في الهدف الشروط التي تحدد مدى تلبية الاحتياجات الشخصين. وبالتالي، فإن

³ مجلة جامعة الأقصى سلسلة العلوم الإنسانية، صالح عابدة شعبان: الشعور بالسعادة وعلاقتها بالتوجه نحو الحياة لدى عينة من المعاقين حركياً المتضررين من العدوان الإسرائيلي على غزة، المجلد عشر السابع، ISSN 3147 - 2070، العدد الأول، يناير 2013، ص156.

⁴ سعاد ياسين الرباعي، الشعور بالسعادة وعلاقته بالعوامل الخمسة الكبرى للشخصية لدى عينة من طلبة جامعة دمشق، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، 2004، ص 17.

المهمة الهامة لنهج الاحتياجات هي التحقيق في الاحتياجات الأساسية القائمة من أجل تعزيز السعادة وما هي الشروط التي يمكن أن تلبي الاحتياجات. على الرغم من أن نهج الاحتياجات يبدو بديهيًا في دراسة السعادة، فإنه لا يمكن أن يكون واضحًا كما يبدو بسبب حقيقة أن الاحتياجات البشرية ليست مجرد التماثل في الطبيعة ولذلك يلزم القيام بمهمة أكثر تعقيدًا لتحديدها.

الاحتياجات الانسانية تتجاوز الضرورات البيولوجية الأساسية لبقاء الإنسان. وقد حاولت العديد من الدراسات التجريبية معالجة هذه المسألة، ولكن نتائج هذه الدراسات تشير الى أنه قد يكون عملاً غير محددًا لبناء نظرية لتحديد الاحتياجات السعادة.

المعايير النسبية:

ويستند نهج المعايير النسبية على افتراض أن السعادة يتم تحديدها من خلال عملية المقارنات بين الظروف والمرجعيات والمعايير المحددة. إذا كان الناس يستخدمون معيار مرجعي أعلى من حالة معينة، قد يشعرون أقل رضا أو أقل السعادة. وبالمثل، قد يؤدي معيار مرجعي أقل إلى المزيد من الارتياح أو أعلى السعادة. فالظروف الخارجية على الأكثر تؤثر بشكل غير مباشر على السعادة. اعتمادًا على الحالات، يمكن للناس استخدام مرجعيات مختلفة والمعايير ذات الصلة، والوقوف في الماضي، وتطلعاتهم والتوقعات. ويدعم نهج المعايير النسبية إلى حد كبير بالنظريات النفسية والتي تؤكد على الطبيعة النسبية للأحكام والتركيز على التغيير، وليس المستوى المطلق، كعامل رئيسي للتقييم.

المنظور الثقافي

الحجة الرئيسية للمنظور الثقافي هي أن سعادة الناس هي التي تحددها الأعراف والتقاليد الجماعية لذلك. فالاختلافات الكبيرة للسعادة بين المجتمعات لا يفترض أن تكون مرتبطة مع الظروف الراهنة أو حياتهم أو معاييرهم النسبية. ووفقًا لاختلافات المجتمعات فإن كل دولة وأمة لديها ثقافتها الفريدة الخاصة التي غالبًا ما يشار إليها بأنها دائمة "العقائد الوطنية" أو "الوطنية" الصفات الشخصية". كما أشار إنغلهارت إلى أن هذه الاختلافات تعزى إلى الاختلافات في المعايير الثقافية المعرفية، وليس حزن الأفراد وفرحهم. وعلى الرغم من أن الدولة القومية لا تزال معيارًا ذا صلة لترسيم الحدود الثقافية، فإن الثقافات لا تختلف دائمًا عن التمييز الجغرافي للأمم. فالثقافات الفرعية داخل الدول، ثقافة موجودة خارج الحدود الوطنية. على سبيل المثال، في سويسرا، والمناطق الألمانية والفرنسية والإيطالية يتضح أن هناك مستويات مختلفة من السعادة بين هذه الدول التي ثقافتها أكثر فردية منها جماعية يميل إلى إظهار مستوى أعلى من السعادة.⁵

تكشف بعضاً من الدراسات الميدانية عن أثر التفاعل الاجتماعي وشبكة العلاقات

الاجتماعية التي نعيش في ظلها على مدى شعورنا بالسعادة وذلك لتوافر عنصرين مهمين :

1- الدعم الانفعالي (الثقة) 2- الاهتمامات المشتركة

* ومن أهم مصادر الشعور بالرضا في العلاقات الاجتماعية المختلفة :

1- الزوج أو الزوجة 2 - أحد الوالدين

3- صديق من نفس الجنس 4- أخ أو أخت

5- صديق من الجنس الآخر 6- رئيس في العمل

7- زميل عمل 8- جار.⁶

⁵ <https://ir.uiowa.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=2538&context=etd>

⁶ <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=266786>

شدد عدد من علماء الاجتماع بالفعل على أهمية دراسة نوعية الحياة في المجتمعات ما بعد الصناعية ولكن بالنسبة لدانيال بيل، كانت نوعية الحياة في المجتمعات الصناعية ينظر إليها على النحو المحدد وفقا لكمية من السلع المطلوبة (معيار العيش). حيث عرف مجتمع ما بعد الصناعة من خلال نوعية الحياة من حيث الخدمات والمرافق - الصحة والتعليم والترفيه والفنون - والتي تعتبر الآن مرغوبة وممكنة للجميع.

أن السعادة في انخفاض من خلال الاستشهاد بأبحاث السعادة الأخيرة في بعض المجتمعات الغربية في بداية الألفية ومقارنة الصحة ومتوسط العمر المتوقع للرجال والنساء. وقد أكدت الأبحاث أنه في السنوات الأربعين الماضية، أن عدم المساواة في مستويات السعادة التي تعاني منها مختلف الفئات قد انخفض في الدول الحديثة. من خلال التركيز فقط على الثروة، والظروف السياسية مثل والمشاركة الديمقراطية والاجتماعية في بلد ما تأثير قوي على الرفاه الشخصي.

وعلى وجه الخصوص، أثبتت البحوث التجريبية أن الحرية السياسية مترابطة بشكل إيجابي مع السعادة وأن العنف السياسي والاحتجاج السياسي يرتبط سلبا مع السعادة والمشاركة الاجتماعية - بمعنى مشاركة الناس في مجتمعاتهم المحلية والمشاركة الديمقراطية النشطة - يعزز بشكل عام رفاهية الناس الذاتية والسعادة. وهو يفعل ذلك لأنه يزيد رأس المال الاجتماعي للأفراد، وهو ما يعني توسيع شبكاتهم الاجتماعية، والموارد التي يمكنهم الحصول عليها من هذه الشبكات الكثيفة - معلومات - فرص - المشاركة الاجتماعية.⁷

نماذج من دراسات السعادة في بعض المجتمعات الغربية

في كل عام، يقوم مجموعة من علماء الاجتماع والعاملين بالاستقصاء من عدة دول بسؤال الناس عن السعادة، وفي تلك الاستطلاعات تقوم مراكز مثل مركز "Pew" و "World Values Survey" والأمم المتحدة، بقياس وترتيب الدول حسب مستوى الرفاهية⁸ وهذا ما سيتطرق له البحث في تحليله لبعض من الدراسات الغربية وتقرير الرفاهية الشخصية بالأمم المتحدة للعام 2015م.

الاختلافات بين الجنسين في مستوى ودرجة السعادة

ذكرت النساء مستويات أعلى من التعاسة في الحياة مقارنة مع الرجال وفقا لدراسة جديدة أجريت في جامعة كامبريدج وجامعة جنوب كاليفورنيا، نشرت في مجلة دراسات السعادة (2008).

استخدمت الدراسة "عدم القدرة على تحقيق أهدافها" بيانات تمثيلية على الصعيد الوطني على مدى عدة عقود لدراسة دور الرغبات غير المحققة في شعور الشخص بالرفاهية. اختلفت مؤشرات السعادة في عدة أجيال، على سبيل المثال، الأشخاص الذين يعيشون من خلال الكساد الاقتصادي الذي يظهر مستويات أعلى من التعاسة. من خلال السيطرة على الخصائص الديموغرافية مثل العرق والتعليم، تم اكتشاف أن النساء في المتوسط، أكثر سعادة من الرجال في مرحلة البلوغ المبكرة. يبدو أن سن 48 نقطة تحول هامة في إحساس المرأة بالسعادة، وهذا عندما يكون هناك انعكاس في حظوظ ورضا الحياة بين الجنسين.

7. (Cikkre való hivatkozásJugureanu, Alexandra (2016): A Short Introduction to Happiness in Social Sciences. Belvedere Meridional vol. 28. no. 1. 55-71. pp ISSN 1419-0222 (print) ISSN 2064-5929)

وايضاً: عثمان سراج الدين فتح الرحمن أحمد... من الاستقلال الي الانفصال: السودان وفشل الاندماج الاجتماعي، مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية، العدد 27 السادسي الثاني، 2013، ص260-258.

8. <https://www.noonpost.org/content/11427>.

يتم تسليط الضوء بشكل خاص على عاملين اثنين عند شرح هذه الفجوة بين الجنسين: الأسرة والمال. يوضح المؤلف الرائد Plagnol هنا: في وقت لاحق من الحياة "الرجال الذين يقتربون من تحقيق تطلعاتهم، هم أكثر ارتياحا مع حياتهم العائلية والأوضاع المالية، وهم أكثر سعادة. على الرغم من أن أهداف الحياة كانت مماثلة للرجال والنساء - الحب والحياة الأسرية والرضا عن العمل، كانت هناك فجوة ملحوظة في معنى تحقيقها، ويلعب الزواج أيضا دورا حاسما وفقا للدراسة، خصوصا أن الأزواج المتزوجين يميلون إلى أن يكونوا في وضع مالي أقوى من أولئك الذين هم منفردين. تتفق هذه النتائج مع دراسة سابقة أجراها إيسترلين (2014م) تشير إلى أن الأجيال الحديثة أقل رضا من الأجيال السابقة، على الرغم من وجود المزيد منها.

معالم العمر في سن الـ:

34: الرضا العام للرجال يتجاوز رضا المرأة بشكل عام عن الحياة.
 41: الرضا المالي للرجال يتجاوز الرضا المالي للمرأة.
 48: تفوق سعادة الرجال بشكل عام سعادة النساء بشكل عام.
 64: رضا الرجال عن الحياة الأسرية يفوق رضا النساء.
 وكشفت الدراسة أن الرجال كانوا أكثرهم سعادة في سن العشرين، وهي الفترة التي من المرجح أن يكونوا فيها عزباء. الوضع المالي هو أيضا في كثير من الأحيان سبب عدم الرضا بالنسبة للشباب. وأعرب الشباب عن عدم رضاهم عما يحصلون عليه في الوقت الحاضر وتوقعاتهم للمزيد في المستقبل. نقطة التحول المهمة للرجال هي سن 34، عندما يكونوا أكثر عرضة للزواج. بعد ذلك، تبدأ الفجوة بين الرجال والنساء بالنظر إلى السعادة في التقليل من "الارتياح المتزايد لدى الرجال للحياة الأسرية".
 يتم الحصول على مزيد من الرضا عن الحياة للرجال من خلال زيادة القوة الشرائية والقدرة على الحصول على العناصر المرغوبة والمطلوبة، مثل السيارة. قد لا تكون هذه المواد في متناول أيديهم مالياً حتى وقت لاحق في الحياة.⁹

هل هناك فجوة بين الجنسين في السعادة

اسأل أي مجموعة من النساء عن حياتهن ومن المرجح أن تسمع كيف يشعرون بأنهم يشعرون:

- النزاعات الزوجية
- وقضايا رعاية الطفل
- والضعف المهنية
- والصعوبات المالية

■ وهذه هي الأعباء التي تعاني منها النساء

ووجدت مجموعة حديثة من الدراسات - في العشر سنين الاخيرة من الألفية - أن مستويات السعادة لدى النساء تنخفض باطراد على مدى العقود القليلة الماضية، لدرجة أن النساء يبلغن الآن عن مستويات سعادة أقل من الرجال منذ السبعينيات. ونظرا للتحسينات الاجتماعية في حياة المرأة على مدى العقود المتداخلة، وفرص العمل المتزايدة، وارتفاع الرواتب، والمزيد من الاختيار الإيجابي، على سبيل المثال لا الحصر.

⁹. Cikkre való hivatkozásJugureanu, Alexandra (2016): A Short Introduction to Happiness in Social Sciences. Belvedere Meridionale vol. 28. no. 1. 55-71. pp ISSN 1419-0222 (print) ISSN 2064-5929)

دراسات جامعة بنسلفانيا (2013م):

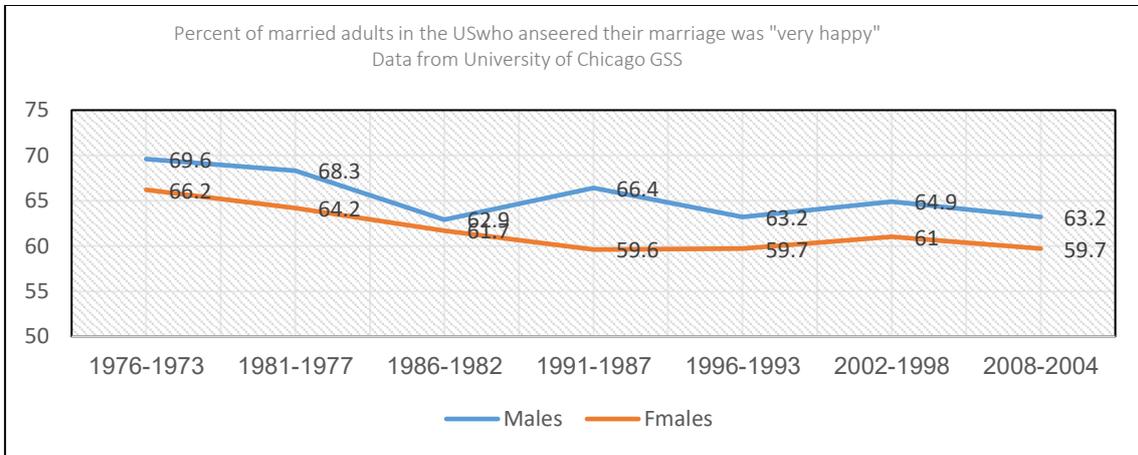
تحليل بيانات من عدة دراسات استقصائية واسعة النطاق تعقبت الرفاهية العامة للأمركيين والأوروبيين وجدوا أن مستويات السعادة لدى النساء انخفض مع مرور الوقت في كل مسح عن:

الحالة الزوجية

والدخل

والمستوى التعليمي

وعدد من الأطفال.¹⁰



Source :<http://shabab.ahram.org.eg/News/42628.aspx>

هل النساء اليوم يعملن أكثر من اللازم؟ مما يسبب لهن التعاسة؟

دافع علماء الاجتماع منذ فترة طويلة عن أن النساء اللواتي يعملن خارج المنزل ويحملن عبئا إضافيا يتمثل في (النوبة الثانية) ولكن لم يجدوا أي صلة بين النساء العاملات خارج المنزل وانخفاض مستويات سعادتهن مع مرور الوقت.

وتؤكد الدراسات حول تراجع السعادة لدى النساء ربما تعكس شيئا أكثر دقة من عبء العمل الزائد، وفقا لستيفاني كونتز، أستاذ التاريخ والدراسات الأسرية في كلية إيفرغرين الحكومية في واشنطن ليست كمية العمل التي تجعل المرأة غير سعيدة ولكن يرجع الضغط الإضافي للحفاظ على علاقات اجتماعية قوية في المنزل وفي العمل.

ويصف الطبيب النفسي ستيفن هينشاو في كتابه بعنوان "الربط الثلاثي"، جامعة كاليفورنيا - المراهقات والشابات. وتبين أبحاثه أن معدلات الاكتئاب والانتحار والسلوكيات التدميرية الذاتية قد ارتفعت بين الفتيات والسبب، كما يعتقد، هو مشاعر فشل الفتيات في تجربة العمل والدراسة.

وعلى نفس القدر من الأهمية، فقد وثقت دراسات أخرى صلة قوية بين التواصل الاجتماعي والسعادة عند الجنسين، مما يشير إلى أنه كلما أصبح مجتمعنا أكثر تجزؤاً، يجب أن نتوقع انخفاضاً مناظراً في مستويات السعادة. ووفقاً للطبيب النفسي جاكين أولدز، مؤلف كتاب "أميركا وحيداً"، فإن النساء يشعرن بمعزل أكثر من الرجال.

¹⁰. <https://www.wikigender.org/wiki/gender-differences-in-happiness>

تقول أولدز: "يجب على المرأة أن تعمل بجد من أجل الحصول على شبكة اجتماعية آمنة". وفي كثير من الأحيان لا يجدن الوقت للاختلاط في العمل. كما تميل النساء للعمل الوظيفي أكثر من المنزل، مما يزيد من عزلتها. يقول أولدز: "إنهم لوحدهم، والوحدة تجعل الناس غير راضين". وفي الواقع، تشير الدراسات إلى أن النساء قد يتأثرن عاطفياً بالعزلة الاجتماعية أكثر من الرجال.

وقد وجدت كل من لورا كلاين من جامعة ولاية بنسلفانيا وشيلي تايلور من جامعة كاليفورنيا أن النساء يصلن إلى أطفالهن ويلتمسن الدعم من نساء أخريات عندما يتم التشديد عليهن بدلاً من الاستجابة أو الهروب للرجال.

عموماً إن مستويات السعادة على مر الزمن من الصعب قياسها، كما يقول كونتز، لأن الظروف المتغيرة تؤثر على الطريقة التي يجيب بها الناس على السؤال..... متى وكيف وهل انت سعيد؟

يعتقد معظم الناس في المجتمعات الغربية ان السعادة الحقيقة تكمن في المال او النفوذ او الشهرة ولكن في الواقع هذه الامور لن تجعلنا نشعر بالسعادة. إذا ما الذي يجعلنا سعداء وأصحاء ونحن نمضي قدماً في هذه الحياة؟ فمعظم الناس يعتقدون انهم إذا أردوا أن يكونوا سعداء ويحققوا مستقبل أفضل عليهم ان يعملوا بجد واجتهاد ليتفوقوا في عملهم ويبدلوا المزيد من الجهد والوقت لكي يحققوا المزيد والمزيد من النجاحات والانجازات الباهرة لأن المال والنجاح والشهرة هما ما سيجعلان حياتنا أكثر سعادة. ففي دراسة حديثة اجريت مع مجموعة من الشباب أظهرت أن أكثر من 80% تمنوا أن يصبحوا أثرياء بينما 50% أرادوا أن يصبحوا مشهورين.¹¹

أياً كان التفسير، فإن دراسات السعادة هذه قد رفعت الوعي بالتأكيد حول رفاة النساء، وهذا أمر جيد لذا ينبغي لنا أن نأخذ النتائج على أنها فرصة للتراجع والتأمل في التقدم الذي تم إحرازه في حياة المرأة على مدى السنوات الـ 35 الماضية.¹²

السعادة في مجتمعات الشرق الأوسط

تعرض تقرير الرفاهية 2015م أيضاً لتغير السعادة بحسب العمر والجنس، فتبين أن الشرق الأوسط هو أكثر مناطق العالم إظهاراً للفرق بين الرجال والنساء في مقدار السعادة. النساء عموماً أكثر سعادةً من الرجال في الشرق الأوسط، ويكون الفرق بكمية السعادة أكبر بين الجنسين في عمر العشرين، ثم يبدأ الفرق بالتقلص مع التقدم بالعمر، ويبقى نصيب النساء أكبر. أقاليم أخرى شملت الدراسة أظهرت أن الأفراد يحافظون على مستوى سعادة واحد تقريباً خلال حياتهم دون زيادة أو نقصان يذكر، مثل دول غرب آسيا.

هل تطورت الدول العربية في تحقيق السعادة في العقد الأخير؟

من خلال تغييرات السعادة خلال السنوات العشر الماضية، يلاحظ أن الكويت والإمارات هما الدولتان الوحيدتان اللتان حققتا تغييراً إيجابياً في تحقيق السعادة لمجتمعاتهما، بينما قلت مستويات سعادة الشعوب العربية في كل من السعودية والأردن ولبنان ومصر واليمن، ولم تتوفر معلومات عن بقية الدول.

¹¹. <http://shabab.ahram.org.eg/News/42628.aspx>

¹². https://greatergood.berkeley.edu/article/item/is_there_a_happiness_gender_gap

هل الشرق الأوسط سعيد؟

جدول رقم (1)

الدولة	الترتيب العالمي	مؤشر السعادة	مقدار التغير في السعادة خلال العقد الأخير
الإمارات	20	6.9	0.16
عمان	22	6.8	-
قطر	28	6.6	-
السعودية	35	6.4	-0.7
الكويت	39	6.2	0.21
البحرين	49	5.9	-
ليبيا	63	5.7	-
الجزائر	68	5.6	-
الأردن	82	5.1	-0.7
المغرب	92	5	-
لبنان	103	4.8	-0.23
تونس	107	4.7	-
العراق	112	4.67	-
السودان	118	4.5	-
جيبوتي	126	4.3	-
مصر	135	4.1	-1.3
اليمن	136	4	-0.4
سوريا	156	3	-
إسرائيل	11	7.27	0.26
تركيا	70	5.3	0.15
إيران	110	4.68	-0.6

المصدر: تقرير الرفاهية الشخصية 2015م برعاية الأمم المتحدة

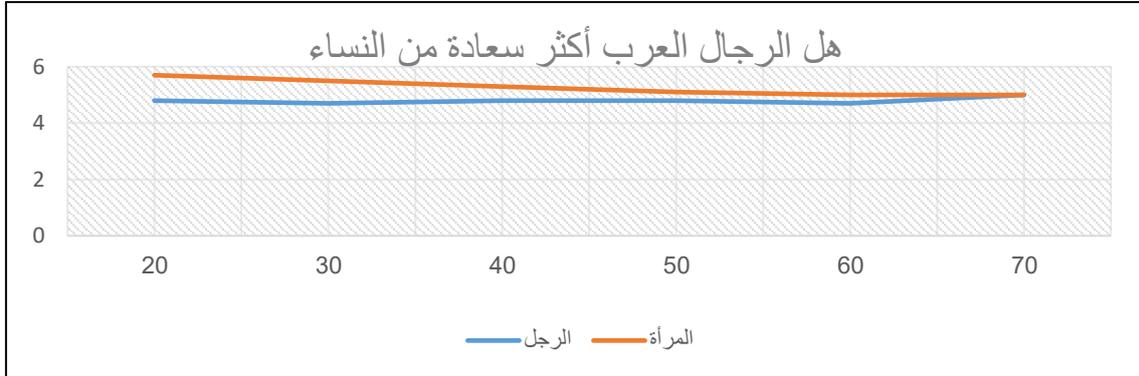
تتصدر إسرائيل دول الشرق الأوسط في معدل سعادة الشعوب، تليها الإمارات الأولى عربياً، وسوريا في المرتبة الأخيرة عربياً وعالمياً. الدول العشر التي تسبق سوريا عالمياً جميعها دول إفريقية، بالإضافة لأفغانستان، وجميعها تعاني من حروب وعدم استقرار اجتماعي وسياسي. أما الدول العشر الأولى على مستوى العالم، فجميعها دول أوروبا الغربية. ويذكر أن الدخل الفردي يساهم بما مقداره الثلث تقريباً من مجموع العوامل الأخرى المسببة للسعادة، يليه في الأهمية عامل الشعور بالدعم الاجتماعي والشعور بالأمان.

هل تطورت الدول العربية في تحقيق السعادة في العقد الأخير؟

من خلال تغييرات السعادة خلال السنوات العشر الماضية، يلاحظ أن الكويت والإمارات هما الدولتان الوحيدتان اللتان حققتا تغيراً إيجابياً في تحقيق السعادة لمجتمعاتهما، بينما قلت مستويات سعادة الشعوب العربية في كل من السعودية والأردن ولبنان ومصر واليمن، ولم تتوفر معلومات عن بقية الدول.

على المستوى العالمي كانت دول أمريكا اللاتينية وبعض الدول الأفريقية في قائمة الدول التي حققت تغييرات إيجابية في تحقيق السعادة لشعبها، ولم تحقق الدول العشر الأكثر سعادة في العالم أي تقدم يذكر لشعبها في هذا المجال، بل حافظت على مستويات السعادة فيها في السنوات العشر الماضية. وبالمقابل فإن الدول العشر الأكثر هبوطاً في مستويات السعادة على مستوى العالم كانت اليونان وإيطاليا وإسبانيا، بسبب المشاكل الاقتصادية التي عصفت بها. بقية القائمة كانت دول إفريقية ودول في الشرق الأوسط، تعاني من حروب ومن عدم استقرار اقتصادي وسياسي.

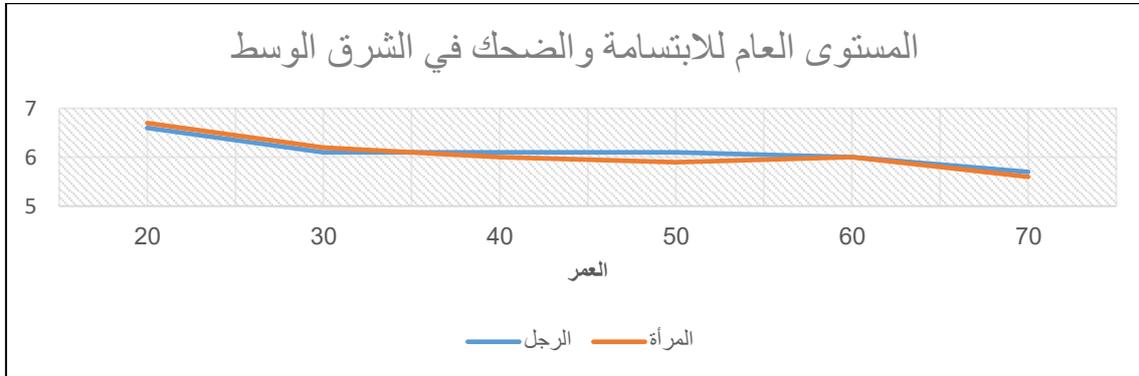
هل الرجال العرب أكثر سعادة من النساء؟



المصدر: تقرير الرفاهية الشخصية 2015م برعاية الأمم المتحدة

تعرض تقرير الرفاهية أيضاً لتغير السعادة بحسب العمر والجنس، فتبين أن الشرق الأوسط هو أكثر مناطق العالم إظهاراً للفرق بين الرجال والنساء في مقدار السعادة. النساء عموماً أكثر سعادة من الرجال في الشرق الأوسط، ويكون الفرق بكمية السعادة أكبر بين الجنسين في عمر العشرين، ثم يبدأ الفرق بالتقلص مع التقدم بالعمر، ويبقى نصيب النساء أكبر. أقاليم أخرى شملت الدراسة أظهرت أن الأفراد يحافظون على مستوى سعادة واحد تقريباً خلال حياتهم دون زيادة أو نقصان يذكر، مثل دول غرب آسيا.

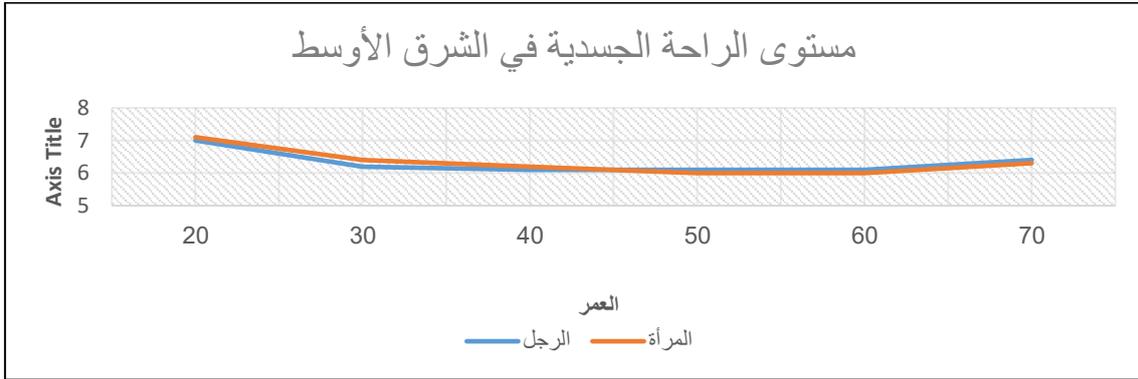
كيف يشعر العرب بالسعادة؟



المصدر: تقرير الرفاهية الشخصية 2015م برعاية الأمم المتحدة

المشاعر الإيجابية التي تم احتسابها لتقدير قيمة السعادة في الجدول رقم (1) شملت ما يلي:
الابتسامة والضحك

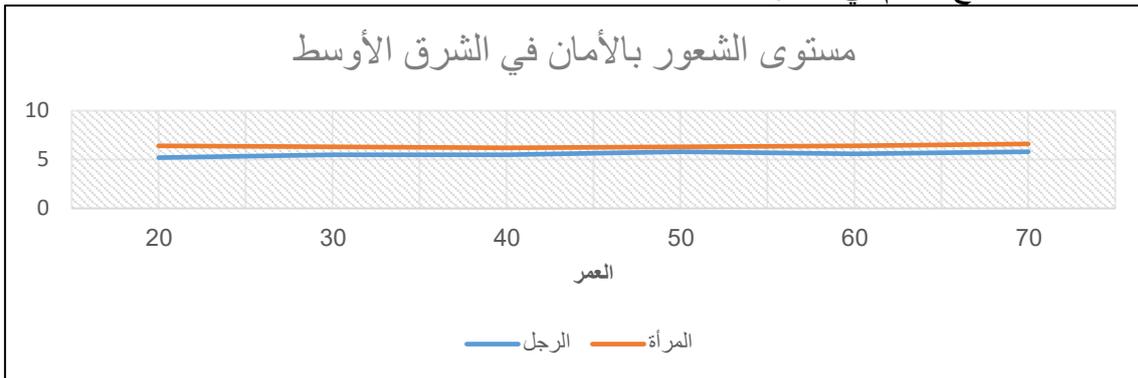
المستوى العام للضحك عند مواطن دول الشرق الأوسط يتدنى مع التقدم في العمر، وقد بدت النساء أكثر ممارسة للضحك في النصف الأول من العمر حتى بداية الأربعين، ليعود الرجال ويضحكوا أكثر من النساء بعد الأربعين.



المصدر: تقرير الرفاهية الشخصية 2015م برعاية الأمم المتحدة

الراحة الجسدية

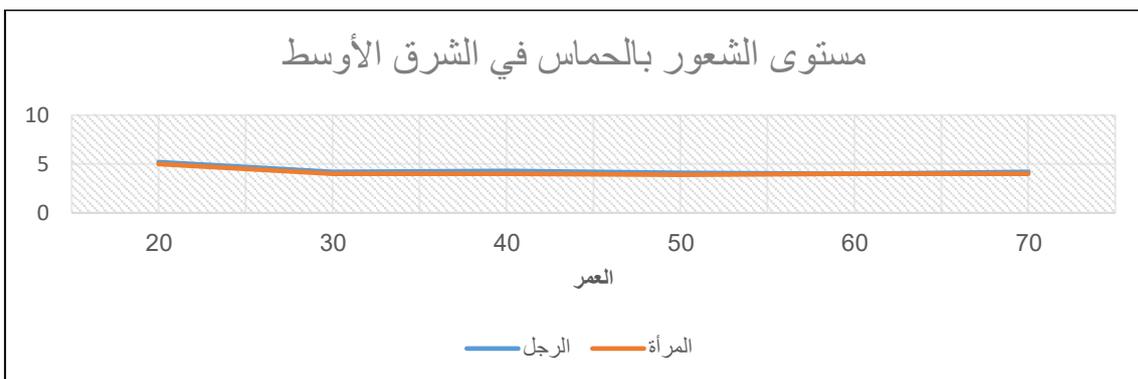
بالنسبة إلى الراحة الجسدية، أظهر المخطط أن الرجال تحت الثلاثين يبدوون أكثر تعباً من النساء في العمر نفسه، وفي حوالي الخمسين ينعكس المخطط البياني ليصبح الرجال أكثر راحةً على حساب النساء مع التقدم في العمر.



المصدر: تقرير الرفاهية الشخصية 2015م برعاية الأمم المتحدة

الشعور بالأمان

هناك فرق كبير بين الجنسين من ناحية الشعور بالأمان ليلاً، فأبدت النساء في دول الشرق الأوسط دائماً قلقاً وعدم شعور بالأمان مقارنة بالرجال الذين بدوا أكثر شعوراً بالأمان على طول المخطط العمري، وكان الشرق الأوسط أكثر المناطق التي تشعر فيها النساء بعدم الأمان مقارنةً مع دول أخرى من العالم.

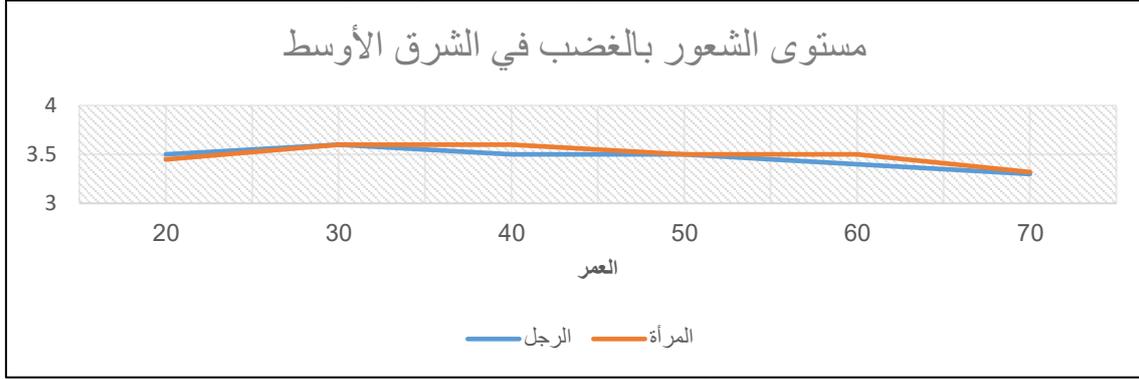


المصدر: تقرير الرفاهية الشخصية 2015م برعاية الأمم المتحدة

أما المشاعر السلبية التي تمت دراستها في الجدول السابق فكان أهمها:

الشعور بالحماس

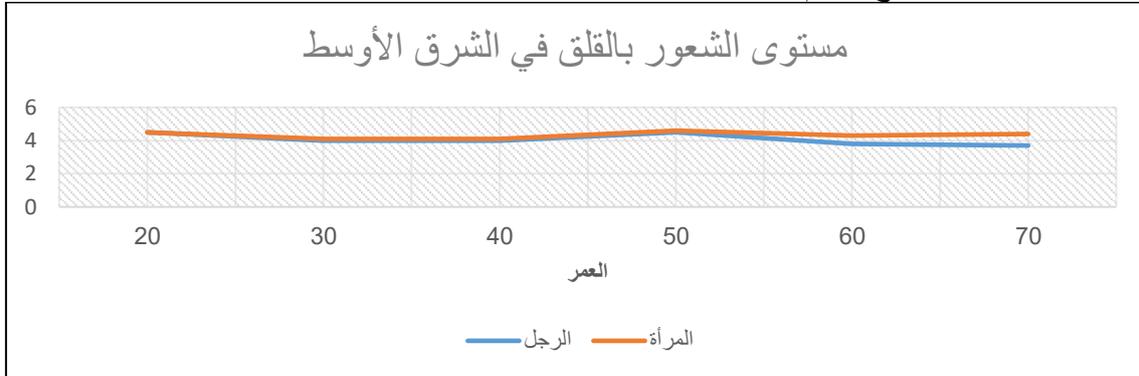
أظهر التقرير أن الرجال عموماً أكثر حماساً لعمل أشياء تثير اهتمامهم من النساء، يزداد حماس الرجال العرب بشكل أكبر بعد الأربعين ثم يعود ويقل مع التقدم بالعمر.



المصدر: تقرير الرفاهية الشخصية 2015م برعاية الأمم المتحدة

الشعور بالغضب

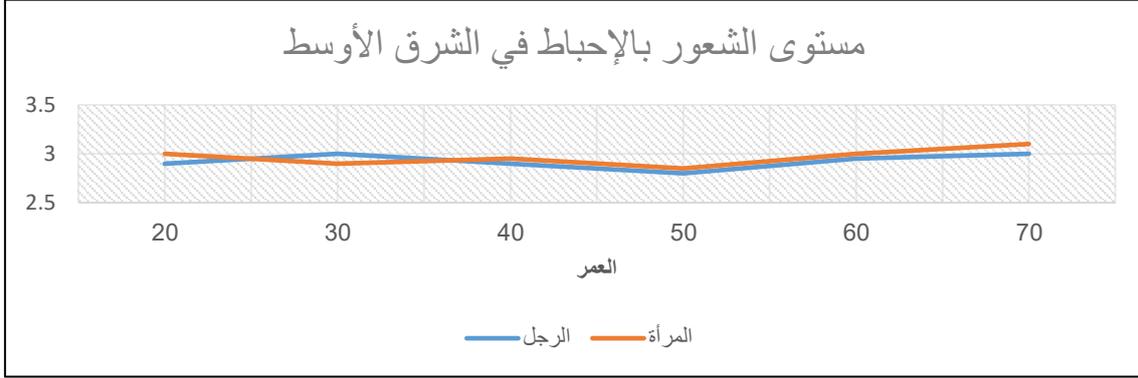
بالرغم من أن الشائع هو أن الرجل الشرق أوسطي سريع الغضب أو أكثر غضباً من المرأة، إلا أن الدراسة أظهرت أنه في معظم المراحل العمرية تكون المرأة العربية أكثر عرضة لمشاعر الغضب من الرجل، ويكون شعور الغضب في أعظم درجة له بين الثلاثين والأربعين ثم ينخفض تدريجياً لدى الجنسين مع التقدم بالعمر، ويكون أكثر انخفاضاً عند المرأة بين الستين والسبعين.



المصدر: تقرير الرفاهية الشخصية 2015م برعاية الأمم المتحدة

الشعور بالقلق

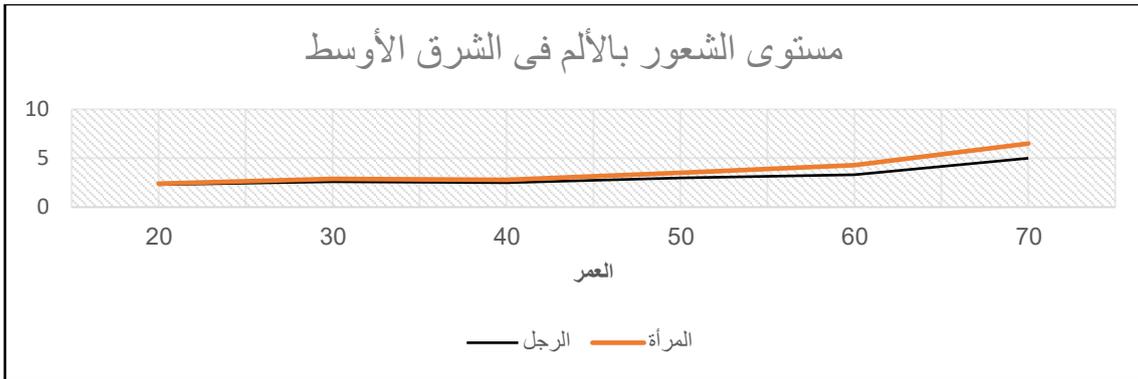
تتشارك الشعوب الشرق أوسطية مع شعوب أمريكا اللاتينية بأنها تتعرض لأكثر نسبة من القلق في العالم، كون القلق في أعلى معدلاته عند الجنسين بين سن الأربعين والخمسين، وتكون النساء أكثر قلقاً من الرجال، ثم يبدأ بالتناقص تدريجياً لدى تقدم العمر، مع حفاظ النساء على نسبة القلق الأعلى.



المصدر: تقرير الرفاهية الشخصية 2015م برعاية الأمم المتحدة

الشعور بالإحباط

تفوقت النساء العربيات على الرجال مجدداً في مشاعر الإحباط، إذ إن كلا الجنسين يبداً بالشعور بالإحباط في مطلع العشرين بالمستوى نفسه تقريباً، إلا أن معدل الإحباط يزداد بشكل ملحوظ عند النساء عند بلوغ الثلاثين، ويستمر بالازدياد مع تقدم العمر، في حين أن مستويات الإحباط عند الرجال تبلغ حدها الأقصى بين العشرين والثلاثين ثم تبدأ بالانخفاض مع تقدم العمر.



المصدر: تقرير الرفاهية الشخصية 2015م برعاية الأمم المتحدة

الشعور بالألم

الفجوة كانت كبيرة بين النساء والرجال لناحية الشعور بالألم في الشرق الأوسط مقارنة مع دول العالم الأخرى، ففي بقية الدول أظهرت النساء عموماً شعوراً بالألم أكثر من الرجال، ولكن الفرق الأكبر بين الجنسين كان في منطقة الشرق الأوسط. شعور الألم الجسدي هو بالطبع شعور متزايد مع التقدم بالعمر لكلا الجنسين.

لعل السؤال الذي يطرح الآن ما هو الشيء الذي يجعل دولاً ما تحقق أرقاماً متقدمة في زيادة مستوى السعادة عن غيرها من الدول الأخرى، هل هو التطور الاقتصادي والدخل المادي للفرد؟ هناك دول ذات اقتصادات عملاقة، لكن شعوبها تأتي في أسفل جدول السعادة. يجيب التقرير عن ذلك السؤال بأن النسيج الاجتماعي للدول هو العامل الأكبر في تحقيق السعادة للأفراد، وهو يتمثل في الثقة بمؤسسات الدولة، وهو يشكل سد المقاومة المنيع الذي تستخدمه الشعوب تجاه ما يواجهها من هزات سياسية أو اقتصادية، النسيج الاجتماعي القوي يمكن أن يزيد من مستوى سعادة الفرد لأنه يمكن الأفراد من العمل معاً لخدمة غاية سامية تحقق مصالحهم جميعاً وتجعلهم يشعرون أنهم جزء من مجتمع يهتم بهم ويرعاهم. فقدان الثقة بالمؤسسات وبالمجتمع هو من أهم الأسباب التي تجلب التعاسة للفرد، وعلى المدى الطويل للمجتمع والدولة.

خلاصات:

1. السعادة من الموضوعات التي تحتاج لمزيد من الدراسات في علم الاجتماع.
2. يختلف مستوى ودرجة السعادة من مجتمع لآخر حسب السياق الحضاري والثقافي للمجتمعات.
3. وجود فروقات دالة بين الذكور والاناث في مستوى السعادة لصالح الذكور في مجتمعات الشرق الاوسط.
4. يمثل الجانب الاقتصادي مصدر اساس للسعادة في المجتمعات الغربية.
5. المصادر والمؤشرات الاجتماعية تعتبر العنصر الرئيس للسعادة في مجتمعات الشرق الأوسط والوطن العربي.
6. يمكن للمنظورات الاجتماعية تفسير السعادة في كل المجتمعات.
7. السياق الاجتماعي والثقافي يحدد تفسيرات السعادة فلا يمكن تفسيرها في ضوء عامل شخصي وحالة فردية.
8. التباين في الشعور بالسعادة بالنسبة للرجال والنساء في المجتمعات الغربية تميل كفة السعادة لصالح الرجال بينما العكس في المجتمعات العربية والشرق أوسطية.
9. يعتبر مستوى السعادة لدى المجتمع مقياساً لمدى تقدمه المجتمعي.

المراجع والمصادر:**الدوريات**

1. مجلة جامعة الأقصى سلسلة العلوم الإنسانية، صالح عابدة شعبان: الشعور بالسعادة وعلاقتها بالتوجه نحو الحياة لدى عينة من المعاقين حركياً المتضررين من العدوان الإسرائيلي على غزة، المجلد عشر السابع، ISSN 3147 - 2070، العدد الأول، يناير 2013.

الرسائل العلمية

2. سعاد ياسين الرباعي، الشعور بالسعادة وعلاقته بالعوامل الخمسة الكبرى للشخصية لدى عينة من طلبة جامعة دمشق، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، 2004.

الشبكة العنكبوتية

3. <https://ir.uiowa.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=2538&context=etd>
4. ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=266786
5. Cikkre való hivatkozásJugureanu, Alexandra (2016): A Short Introduction to Happiness in Social Sciences. Belvedere Meridionale vol. 28. no. 1. 55–71. pp ISSN 1419-0222 (print) ISSN 2064-5929
6. عثمان سراج الدين فتح الرحمن أحمد... من الاستقلال الى الانفصال: السودان وفشل الاندماج الاجتماعي، مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية، العدد 27 السداسي الثاني، 2013، ص258-260.
7. <https://www.noonpost.org/content/11427>
8. Cikkre való hivatkozásJugureanu, Alexandra (2016): A Short Introduction to Happiness in Social Sciences. Belvedere Meridionale vol. 28. no. 1. 55–71. pp ISSN 1419-0222 (print) ISSN 2064-5929
9. <https://www.wikigender.org/wiki/gender-differences-in-happiness>
10. <http://shabab.ahram.org.eg/News/42628.aspx>
11. <http://shabab.ahram.org.eg/News/42628.aspx>
12. https://greatergood.berkeley.edu/article/item/is_there_a_happiness_gender_gap.

التقارير

13. تقرير الرفاهية الشخصية، الأمم المتحدة، 2015م.